اشكال النضال الاخرى الملائمة والمساندة .

• يختزل هركابي مسألة حرب العصابات التي تتبعها الثورة الفلسطينية الى مجرد رد فعل مشكوك في جدواه وفعاليته لحسم الصراع . وهو يرى ان **النقلة الحقيقية في الفكر العربي الجديد** ، تمت اثر هزيمة ١٩٦٧ . فهو لا يفسر اسباب فشل الفكر القديم ، تصفية اسرائيل ، . الا بالفشل والعجز نفسها ، ويرد فعل على ذلك ، انتقل الفكر السياسي العربي من الاكتفاء بالحديث عن الهدف .. الى فكر يتصف بالعملية والى وضع برنامج واستراتيجية عمل .. وعندما تطور فكرهم (العرب) باتجاه وضع البرنامج ، اغتنت مفاهيمهم واصبحت اكثر تنوعا ، وتدريجيا تحولت ثلاثة مفاهيم اساسية الى ثلاث مدارس فكرية .. (١) مدرسة التآكل والاضمحلال (٢) مدرسة اعادة ، اسرائيل ، الى ابعادها الطبيعية ، (٣) مدرسة الكفاح المستمر . (ص ٢٧ ، ٢٨) . وما يجمع بين هذه المدارس ان جميعها ، لجأت الى سياسة المراحل مع اختلاف فيما بينها لتبرير مفهومها للمرحلية . (ص ٢٨) .

ان هركابي يتحدث عن العرب كتكوين سياسي شبه متجانس ، فهو لا يربط المفاهيم والسياسات المتبعة بنوع الانظمة الطبقية السائدة . علاوة على كونه يبرز ، جدة ، التفكير العربي وعلميته وعمليته ، ومرحليته ، كنتاج لهزيمة ١٩٦٧ .

ان المرحلية في النضال تفترض وجود برنامج استراتيجي وفي ضوئه يتم رسم المواقف والتكتيكات الملائمة تبعا لموازين القوى القائمة .. فالمرحلية كفكرة بذاتها لا تساوي النظرة العلمية ، وان كان ثمة مرحلية حقيقية لدى الانظمة العربية قبل ١٩٦٧ هو عدم جديتها في وضع برنامج مواجهة عملية ضد اسرائيل . وهذا نوع من المرحلية السلبية . ولا يمكن بالمقابل ، عزو كل ايجابية الى المرحلية اللاحقة على ارض هزيمة ١٩٦٧ ، فهي مرحلية تقديم التنازلات والمساومات على نطاق واسع ، كنتيجة حتمية لاستمرار نفس الانظمة في التصدي للامبريالية ، ولكن ضمن ظروف سياسية صعبة وجديدة . انها ليست مرحلية المواجهة العلمية الثورية وهي مرحلية ضرورية ومن دونها لا يمكن احراز اي تقدم في الصراع مع الامبريالية ، ومصيبة هركابي في فهمه لنوع ، مرحلية ، الانظمة ، انه لا يرى فيها تنازلات تتم على ارض الهزيمة وكنتيجة لافلاس تاريخي وسياسي ، بل يرى فيها اتجاها برجماتيا معتدلا في الاسلوب والوسائل المتبعة فقط . لان ، العقيدة العربية الدائمة هي ابادة اسرائيل ، . (ص ٢٢) . فحسب وجهة نظره ، اضطر ، العرب ، للقبول بالمرحلية واصبح لديهم حس عملي برجماتي ويطرحون برامج محددة ، بعد ان فشلوا في تحقيق هدفهم في ابادة اسرائيل دفعة واحدة ، فالعرب الآن يطرحون مطالب على ، اسرائيل ، على انها محور الصراع ، وكأن التسوية فقط تنحصر في تحقيق هذه المطالب ، . (ص٢٣)

هناك مجازفة مكشوفة . لدى هركابي لمغازلة واسترضاء واثارة الاتجاهات الليبرالية والعقلانية لدى الرأي العام العالمي حين يلجأ في سياق تحليله الى تصوير العرب ، ضمنا ، بالجهلة والعقول المتعصبة المتحجرة التي تصر على تصفية وابادة اسرائيل (التي تساوي نزعة معاداة السامية وتصفية ، الجنس ، اليهودي لدى هركابي) لا لسبب ، الا لكون اسرائيل ، جسم غريب ، ، او بدافع ، الثأر ، بكل ما يعنيه من مفاهيم متخلفة .. ويصل التضليل الى منتهاه حين يذكر هركابي بالحرف الواحد ، ان فكرة تدمير الدولة مستندة الى فكرة ابادة الجنس ، وكل منهما مرتبط بالآخر بشكل عضوي ، . (ص ٢٧) .

ولنعد الى مصيبة هركابي الذي يرى التغيير في المواقف العربية من اسرائيل مجرد وسائل جديدة او خطوات تدريجية في اتجاه ابادة اسرائيل . فالمطالب العربية المحددة بعد ١٩٦٧ وهي (١) انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي المحتلة ، (٢) حل المسألة الفلسطينية ، اي استعادة لحقوق المشروعة للفلسطينيين وحقهم في تقرير المصير ، انما هي صيغ وتعابير جديدة مخفضة من اجل تصفية دولة اسرائيل. والمطلب الثاني هو ملحق المطلب الاول،وقد يكون مضمونه شريرا ، لانه اذا حدث وانسحبت اسرائيل الى حدود ما قبل ١٩٦٧ ، تتواجد ارض يمكن اقامة دولة فلسطينية عليها . (ص ٣٥ ، ٣٦) وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني على كامل ارضه ، ، واصطلاح ، الدولة الديمقراطية العلمانية ، وكذلك شعار عودة الفلسطينيين الى ارضهم ، انما هي شعارات ، تخفي معنى ابادة اسرائيل ، . (ص ٤٠) .